

## تفسير البحر المحيط

@ 413 محمد عن تعيب آلهتنا وتعييننا ، لنسلطها عليه فتصيبه بخبل وتعتريه بسوء ،  
فأنزل □ : { أَلَيْسَ اللَّاهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ } : أي شر من يريده بشر ، والهمزة  
الداخلة على النفي للتقرير ، أي هو كاف عبده ، وفي إضافته إليه تشریف عظيم لنبیه .  
وقرأ الجمهور : عبده ، وهو رسول □ صلى □ عليه وسلم ) . وقرأ أبو جعفر ، ومجاهد ،  
وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي : عباده بالجمع ، أي الأنبياء والمطيعين  
من المؤمنين ؛ { وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ } : وهو الأصنام . ولما بعث  
خالدًا إلى كسر العزى ، قال له سادنها : إني أخاف عليك منها ، فلها قوة لا يقوم لها شيء  
، فأخذ خالد الفأس ، فهشم به وجهها ثم انصرف . وفي قوله : { وَيُخَوِّفُونَكَ } ، تهكم  
بهم لأنهم خوفوه بما لا يقدر على نفع ولا ضرر . ونظير هذا التخويف قول قوم هو دلّه : { إِنْ  
نَسَّ قَوْلُ الْإِلَهِ اتَّخَرَكُمُ الْعَصَىٰ أَلِهَةً تَبْذُلُونَ بِسُوءِهِمْ } . وقرء : { عَلَيَّ عَبْدَهُ }  
على الإضافة ، ويكافي عباده مضارع كفى ، ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية ،  
كقولك : يجازي في يجزي ، وهو أبلغ من كفى ، لبنائه على لفظ المبالغة ، وهو الظاهر  
لكثرة تردّد هذا المعنى في القرآن ، كقوله : { فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّاهُ } . ويحتمل  
أن يكون مهموزاً من المكافأة ، وهي المجازاة ، أي يجزيهم أجرهم . .  
ولما كان تعالى كافي عبده ، كان التخويف بغيره عبثاً باطلاً . ولما اشتملت الآية على  
مهيئين وضالين ، أخبر أن ذلك كله هو فاعله ، ثم قال : { أَلَيْسَ اللَّاهُ بِعَزِيزٍ }  
: أي غالب منيع ، { ذِي انتِقَامٍ } : وفيه وعيد لقريش ، ووعد للمؤمنين . ولما أقروا  
بالصانع ، وهو □ ، أخبرهم أنه تعالى هو المتصرف في نبيه بما أراد . فإن تلك الأصنام  
التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضراً ولا تمسك رحمة ، أي صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك  
، وأرايتم هنا جارية على وضعها ، تعدت إلى مفعولها الأول ، وهو ما يدعون . وجاء المفعول  
الثاني جملة استفهامية ، وفيها العائد على ما ، وهو لفظ هن وأنت تحقيقاً لها وتعجيزاً  
وتضعيفاً . وكان فيها من سمى تسمية الإناث ، كالعزى ومناة واللات ، وأضاف إرادة □ الضر  
إلى نفسه والرحمة إليها ، لأنهم خوفوه مضرتها ، فاستسلف منهم الإقرار بأن خالق العالم هو  
□ . ثم استخبرهم عن أصنامهم ، هل تدفع شرّاً وتجلب خيراً ؟ وقرأ الجمهور : كاشفات  
وممسكات على الإضافة ؛ وشيبة ، والأعرج ، وعمرو بن عبيد ، وعيسى : بخلاف عنه ؛ وأبو عمرو  
، وأبو بكر ؛ بتنوينهما ونصب ما بعدهما . ولما تقرر أنه تعالى كافية ، وأن أصنامهم لا  
تضر ولا تنفع ، أمره تعالى أنه يعلم أنه تعالى هو حسبه ، أي كافية . والجواب في هذا

الاستخبار محذوف ، والتقدير : فإنهم سيقولون : لا تقدر على شيء من ذلك . وقال مقاتل :  
استخبرهم فسكتوا . { قُلْ يَا أَهْلَ \* قَوْمِ \* أَعْمَلُوا } : تقدم الكلام على نظيرها .

{ إِنْزَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى  
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَالِيهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
بِرَؤُوسٍ } . .

لما كان عليه السلام يعظم عليه عدم إيمانهم ورجوعهم إلى ما أنزل الله تعالى عليه ، سلاه  
تعالى عن ذلك ، وأخبره أنه أنزل عليه الكتاب ، وهو القرآن ، مصحوباً بالحق ، وهو دين  
الإسلام ، للناس : أي لأجلهم ، إذ فيه تكاليفهم . { فَمَنْ اهْتَدَى }